

تفسير الثعالبي

رجال من بني عمهم من بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف وكان فيهم نفاق وكان موضع مسجد قباء مربطاً لحمار امرأة من الأنصار اسمها لية فكان المنافقون يقولون والله لا نصبر على الصلاة في مربط حمار لية ونحو هذا من الأقوال وكان أبو عامر المعروف بالراهب منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان سيداً من نظراء عبد الله بن أبي أسبل فلما جاء الإسلام نفاق ولم يزل مجاهراً بذلك فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق ثم خرج في جماعة من المنافقين فخرّب على النبي صلى الله عليه وسلم الأحزاب فلما ردهم الله بغيظهم أقام أبو عامر بمكة مطهراً لعداوته فلما فتح الله مكة هرب إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف خرج هارباً إلى الشام يريد قيصر مستنصراً به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب إلى المنافقين من قومه أن ابنوا مسجداً مقاومة لمسجد قباء وتحقيراً له فأني سأتي بجيش من الروم أخرج به محمداً وأصحابه من المدينة فبنوه وقالوا سيأتي أبو عامر ويصلي فيه فذلك قوله وإرساداً لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر وقولهم سيأتي أبو عامر وقوله ضارراً أي داعية للتضارر من جماعيتن .

وقوله وتفريقاً بين المؤمنين يريد تفريقاً بين الجماعة التي كانت تصلي في مسجد قباء فإن من جاور مسجدهم كانوا يصرفونه إليه وذلك داعية إلى صرفه عن الإيمان وقيل أراد بقوله بين المؤمنين جماعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أن مسجد الضرار لما هدم وأحرق اتخذ مزبلة ترمى فيه الأقدار والقمامات وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت لا تقم فيه أبداً كان لا يمر بالطريق التي هو فيها وقوله لمسجد قيل أن اللام قسم وقيل هي لام ابتداء كما تقول لزيد أحسن الناس فعلاً وهي مقتضية تأكيداً وذهب ابن عباس وفرقة من الصحابة والتابعين إلى أن المراد بمسجد أسس على التقوى مسجد قباء وروي عن ابن عمر